وفى متابعة سبب نزول سورة (عبس) ما يبين لنا جانبا من مسيرة الدعوة الإسلامية، حيث نزلت فى ابن أم مكتوم، ذلك أنه أتى النبى - ﷺ - ومعه عتبة بن ربيعة، وأبو جهل بن هشام، وعباس بن عبد المطلب، وأُبى وأمية بن خلف، يدعوهم إلى الله تعالى ويرجو إسلامهم فقام ابن أم مكتوم وقال: يا رسول الله علمنى مما علمك الله، وجعل يناديه ويكرر النداء ولا يدرى أنه مشتغل مقبل على غيره حتى ظهرت الكراهية فى وجه رسول الله - ﷺ - لقطعه كلامه وقال فى نفسه: يقول هؤلاء الصناديد إنما أتباعه العميان والسفلة والعبيد، فعبس رسول الله - ﷺ -، وأعرض عنه وأقبل على القوم الذين يكلمهم، فأنزل الله تعالى هذه الآيات، فكان رسول الله - ﷺ - يكرمه. وإذا رآه يقول: مرحبًا بمن عاتبنى فيه ربى، ويفيض المؤلف فى بيان أسباب النزول، ومنها سبب نزول سورة الكهف حسب كل آية فيها، ومنها ما يتصل بالآية ﴿ويسألونك عن ذى القرنين﴾ قال قتادة: إن اليهود سألوا نبى الله - ﷺ - عن ذى القرنين فأنزل الله تعالى هذه الآية، وأنهم أيضًا كما قال لهم رسول الله - ﷺ - ﴿وما أوتيتم من العلم إلا قليلا﴾ قالوا كيف وقد أوتينا التوراة، ومن أوتى التوراة فقد أوتى خيراً كثيرا فنزلت: ﴿قل لو كان البحر مداداً لكلمات ربى﴾.

وهكذا يمضى هذا الكتاب فى تفسير كثير من آيات الله سبحانه وتعالى وسوره، بما يكشف عنه من أسباب النزول وبيان الموقف الذى سيقت فيه الآية حتى يصل معناها إلى قلب المؤمن وصولاً تامًا بإذن الله تعالى.

١٦ - درة التنزيل وغرة التأويل فى بيان الآيات المتشابهات فى كتاب الله العزيز للخطيب الإسكافى برواية ابن أبى الفرج الأردستانى:

أما المؤلف فهو أبو عبد الله محمد بن عبد الله المعروف بالخطيب الإسكافى، عالم اللغة والأدب كان معاصرا للوزير الأديب الصاحب بن عباد، وله مؤلفات عديدة يهمنا منها الآن هذا الكتاب الذى قدم له الراوى، بخطبة الكتاب قائلا:

«هذه المسائل بيان الآيات المتشابهات لفظًا بأعلام نصبت عليها فى المعنى» ثم